# الحياة في ظلال القرءان
# شهودنا الحضاري والأزياء في العيد
# الكلاب تنبح والقافلة تسير

الاعتصام

العدد الخامس – رمضان 1436
إصدارة دورية من أمانة الإعلام
بجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة
www.aletsam.com

## حكم اجتماع العيد والجمعة

**بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله**

**أما بعد:**

**فقد كثرت الأسئلة في مسألة اجتماع الجمعة والعيد في يوم واحد، هل تجزئ صلاة العيد عن صلاة الجمعة أم لابد من صلاة الجمعة على من تجب عليه؟**

أقول إجابة عن هذا التساؤل سائلاً المولى التوفيق والسداد...

فقد ذهب جمهور أهل العلم بأن صلاة العيد لا تنوب عن صلاة الجمعة وهذا قول الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك والشافعي والظاهرية وإتباعهم ومن الأئمة من رخص في ترك الجمعة لمن حضر صلاة العيد ويصلي الظهر بدل الجمعة مع اشتراطهم عدم تعطيل مساجد الجمعة ومن هؤلاء الإمام أحمد ومن وافقه وشذ بعضهم بقولهم بسقوط الجمعة والظهر عن من صلى العيد ومن لم يصل فهذا قول لا يصح كما سيأتي. فحجة الجمهور الذي أوجبوا صلاة الجمعة على من تجب عليهم هي عموم أدلة وجوب صلاة الجمعة كقوله تعالى (**إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله**) الآية وذلك في كل جمعة وعلى من تجب عليه الجمعة والأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب صلاة الجمعة والتحذير من التخلف عنها بغير عذر كحديث أبي هريرة في صحيح مسلم قال "**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين**".

وقد ثبت اجتماع الجمعة والعيد في يوم واحد فصلاهما النبي بالصحابة ولم يثبت أنه رخص لأحد في ترك الجمعة في هذه الرواية الصحيحة من حديث النعمان بن بشير قال: " **كان رسول الله يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية قال وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضا في الصلاتين** " رواه مسلم وغيره فاحتجوا أن الجمعة فريضة بالقرآن والسنة وإجماع الأمة فلا يجوز ترك جمعة واحدة إلا بشرع ثابت لأن ما ثبت بيقين لا يزول إلا بيقين مثله وقالوا فالآثار التي استدل بها من رخص في ترك الجمعة إذا اجتمعت مع العيد لا تقوم بها الحجة إما لضعف أسانيدها أو لعدم صراحة دلالتها في المسألة.

**فمن حجج من رخص ترك الجمعة يوم العيد :**

٢- ما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائي والحاكم وغيرهم عن طريق إياس بن أبي رملة الشامي قال: " **شهدت معاوية وهو يسأل زيد بن أرقم قال: أشهدت مع رسول الله عيدين اجتمعا في يوم؟ قال: نعم قال: كيف صنع؟ قال: صلى العيد ثم رخص في الجمعة فقال: (من شاء أن يصلي فليصل)** " وهذا حديث ضعيف لأن في إسناده إياس بن أبي رملة قال فيه الذهبي والحافظ بن حجر: **أنه مجهول** وكذا قاله الشوكاني في نيل الأوطار والبسام في توضيح الأحكام. ...**البقية ص 8** ...

# التحولات الاجتماعية في بلادنا

يبدو أن المجتمع السوداني يسير في اتجاه تحولات القت بظلالها علي قيمه وعاداته و تقاليد الموروثة: جراء الهزات التي ضربت المجتمع مما افقده توازنه سواء من الهجرات الداخلية او الظروف الاقتصادية والمعيشية الضاغطة التي افقدت الاسر والأب توجيه ومراقبة العائلة ،وتداعيات الانفجار المعرفي والاتصالي.

بفعل سياسة السوق وغياب التكفل الاجتماعي وتفكك الاسر الكبيرة مما ادي الي غياب الاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي الذي يحرره من ضغط الحاجة و العوز و الحرمان.

و يؤمن له احتياجاته الأساسية من المأكل و المسكن و الملبس و العلاج.

إن العولمة الاقتصادية هذه المتاهة التي ادخلنا فيها صندوق النقد الدولي وسياساته في الدول وتعليماته التي يبثها الي دولتنا المنبطحة مما اثر علي سئر جوانب حياتنا الاجتماعية وزاد الانحراف بكل أشكاله في سبيل الحصول علي المال مما شكل خطرا علي الاسر وعلي قيم المجتمع.

هذه الصناديق الاجتماعية : التامين الصحي ، المعاشات ، التمويل الاصغر ، وغيرها من روشتة البنك الدولي الذين يستفيدون منها عدد محدود مقارنة بالسكان والقادرين علي السداد مما ولد طبقة من النفعيين وفجر الصراعات في المجتمع. وتتحكم رؤوس الأموال في رقاب المسلمين .

إن السياسات الاقتصادية و الاجتماعية بعد هذه التجربة الطويلة معها وأثرها في واقع الناس وتدخلها معايش الناس و سبل كسبهم الاولي ايقافها والنأي عنها حتي يتمكن الناس من تنمية إمكانياتهم لتوفير حياة أفضل وسبل معيشة أكثر امنا و استقرارا.

> " وهنا ينبغي أن ننبه إلى أن ضعف العدو وحده لا يؤدي إلى قوتنا ، بل لا بد من اتخاذ أسباب القوة سواءً في السودان أو المنطقة ".
>
> **الشيخ سليمان أبو نارو رحمه الله**

# البشير ومحطة جوهانسبيرج

ظلت العلاقة بين نظام الإنقاذ والولايات المتحدة في حالة من الشد والجذب ،وظل السؤال الذي يتردد دائما ماذا الولايات المتحدة من نظام الإنقاذ ؟؟.

من المعلوم الإنقاذ عندما تسلمت السلطة بالبلاد في ظاهرها نظام عسكري ، ولكنه في الواقع كان تغطية لنظام الجبهة الإسلامية بعد حين رفعت شعارات إسلامية ،أعلنت الجهاد في الجنوب ، عند ذلك كان التهديد له إما الاسقاط و إما الترويض.

وبعد محاولات أخذ خيار الترويض يتمثل في الواقع بفعل فاعل وتم إجهاض الشعارات (والمشروع الحضاري) والذي جاءت الإنقاذ من أجله وتفرق حماة المشروع أيدي سبأ منهم من قضي نحبه و منهم من ينتظر ودفن هذا المشروع.

ولم تكتفي الإنقاذ بذلك بل بدأت في تنفيذ كل ما طلب منها بدأ بالتعاون اللا محدود مع الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب وانتهاءً بفصل الجنوب والذي يعتبر سياسة أمريكية بامتياز.

رغم هذه الاستجابة من حكومة الإنقاذ مازالت الولايات المتحدة تمارس علية سياسة العصا والجزرة حريصة عليه وهو راغب في التطبيع وساعي اليه و بالمقابل ضغط عليه بورقة المحكمة الجنائية ككرت لم ينتهي مفعوله . إنما المحكمة الجنائية مسيسة من رأسها الي أخمص قدميها ولا يقطع فيها أمر بمعزل عن الولايات المتحدة والأدهى لا يقطع بأمر حتي من قبل المجتمع الدولي ممثل في الجمعية العامة للأمم المتحدة أو مجلس الأمن إلا برضا الولايات المتحدة لذلك الذين يعولون علي الجنائية في القبض علي البشير سوف يطول انتظارهم بعد الذي حصل في جوهانسبيرج ولا سيما بعد التوجه الأخير لهذا النظام إقليميا ودوليا.

تصريحات البشير بعد اجتماعه مع سلمان الإخوان المسلمين هم السبب في زعزعة الامن في كثير من البلاد العربية - وتصريح وزير الخارجية السابق ما يحدث في مصر للإخوان المسلمين بعد الحكم عليهم بالإعدام - شأن داخلي - هل يفلح البشير في السير في هذا التوجه ؟ هذا ما تجيب عليه الايام القادمات .

بسم الله الرّحمن الرّحيم

# مقدّمة ( في ظلال القرآن )

**كان اختيار مقدمة في ظلال القرءان للشهيد سيد قطب لما حوته من معاني يحتاجها الإنسان في هذا الشهر ، أن نتمسك بكتاب ربنا - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وأن يكون منهج حياتنا .**
**كان مولده في شعبان 1324 ، 1906م واستشهد في جمادى الأولى 1386 ، أغسطس 1966م .**

’’ الحياة في ظلال القرآن نعمة. نعمة لا يعرفها إلّا من ذاقها. نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.
والحمد لله.. لقد منّ عليّ بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي. ذقت فيها هذه النعمة التي ترفع العمر وتباركه وتزكيه.
لقد عشت أسمع الله- سبحانه- يتحدث إليّ بهذا القرآن.. أنا العبد القليل الصغير.. أي تكريم للإنسان هذا التكريم العلوي الجليل؟ أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل؟ أي مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم؟
وعشت- في ظلال القرآن- أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة.. أنظر إلى تعاجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال، وتصورات الأطفال، واهتمامات الأطفال.. كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال، ومحاولات الأطفال. ولثغة الأطفال.. وأعجب.. ما بال هذا الناس؟! ما بالهم يرتكسون في الحمأة الوبيئة، ولا يسمعون النداء العلوي الجليل. النداء الذي يرفع العمر ويباركه ويزكيه؟
عشت أتملى- في ظلال القرآن- ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود.. لغاية الوجود كله، وغاية الوجود الإنساني.. وأقيس إليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية، في شرق وغرب، وفي شمال وجنوب.. وأسأل.. كيف تعيش البشرية في المستنقع الآسن، وفي الدرك الهابط، وفي الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكي، وذلك المرتقى العالي، وذلك النور الوضيء؟
وعشت- في ظلال القرآن- أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله، وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله.. ثم أنظر.. فأرى التخبط الذي تعانيه البشرية في انحرافها عن السنن الكونية، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التي تملى عليها وبين فطرتها التي فطرها الله عليها. وأقول في نفسي: أي شيطان لئيم هذا الذي يقود خطاها إلى هذا الجحيم؟
يا حسرة على العباد!!! وعشت- في ظلال القرآن- أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود.. أكبر في حقيقته، وأكبر في تعدد جوانبه.. إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده. وإنه الدنيا والآخرة، لا هذه الدنيا وحدها.. والنشأة الإنسانية ممتدة في شعاب هذا المدى المتطاول.. والموت ليس نهاية الرحلة وإنما هو مرحلة في الطريق. وما يناله الإنسان من شيء في هذه الأرض ليس نصيبه مقدمة كله. إنما هو قسط من ذلك النصيب. وما يفوته هنا من الجزاء لا يفوته هناك. فلا ظلم ولا بخس ولا ضياع. على أن المرحلة التي يقطعها على ظهر هذا الكوكب إنما هي رحلة في كون حي مأنوس، وعالم صديق ودود. كون ذي روح تتلقى وتستجيب، وتتجه إلى الخالق الواحد الذي تتجه إليه روح المؤمن في خشوع: «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ» .. «تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ» .. أي راحة، وأي سعة وأي أنس، وأي ثقة يفيضها على القلب هذا التصور الشامل الكامل الفسيح الصحيح؟
وعشت- في ظلال القرآن- أرى الإنسان أكرم بكثير من كل تقدير عرفته البشرية من قبل للإنسان ومن بعد.. إنه إنسان بنفخة من روح الله: «فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ» .. وهو بهذه النفخة مستخلف في الأرض: «وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» .. ومسخر له كل ما في الأرض: «وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً»..
ولأن الإنسان بهذا القدر من الكرامة والسمو جعل الله الآصرة التي يتجمع عليها البشر هي الآصرة المستمدة من النفخة الإلهية الكريمة. جعلها آصرة العقيدة في الله.. فعقيدة المؤمن هي وطنه.
وهي قومه، وهي أهله.. ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها، لا على أمثال ما تتجمع عليه البهائم من كلأ ومرعى وقطيع وسياج! ..
والمؤمن ذو نسب عريق، وضارب في شعاب الزمان. إنه واحد من ذلك الموكب الكريم، الذي يقود خطاه ذلك الرهط الكريم: نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب ويوسف، وموسى وعيسى، ومحمد.. عليهم الصلاة والسلام.. «وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» ..
هذا الموكب الكريم، الممتد في شعاب الزمان من قديم، يواجه- كما يتجلى في ظلال القرآن- مواقف متشابهة، وأزمات متشابهة، وتجارب متشابهة على تطاول العصور وكر الدهور، وتغير المكان، وتعدد الأقوام. يواجه الضلال والعمى والطغيان والهوى، والاضطهاد والبغي، والتهديد والتشريد. ولكنه يمضي في طريقه ثابت الخطو، مطمئن الضمير، واثقا من نصر الله، متعلقا بالرجاء فيه، متوقعا في كل لحظة وعد الله الصادق الأكيد: «وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا. فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ. ذلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَخافَ وَعِيدِ» .. موقف واحد وتجربة واحدة. وتهديد واحد. ويقين واحد. ووعد واحد للموكب

الكريم.. وعاقبة واحدة ينتظرها المؤمنون في نهاية المطاف. وهم يتلقون الاضطهاد والتهديد والوعيد..

وفي ظلال القرآن تعلمت أنه لا مكان في هذا الوجود للمصادفة العمياء، ولا للفلتة العارضة:

«إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ» .. «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً» .. وكل أمر لحكمة. ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الإنسانية القصيرة: «فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً».. «وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» .. والأسباب التي تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها، والمقدمات التي يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها. ذلك أنه ليست الأسباب والمقدمات هي التي تنشئ الآثار والنتائج، وإنما هي الإرادة الطليقة التي تنشئ الآثار والنتائج كما تنشئ الأسباب والمقدمات سواء: «لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً» ..«وَما تَشاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ» .. والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور بالأخذ بها والله هو الذي يقدر آثارها ونتائجها.. والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وإلى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الأمين، والنجوة من الهواجس والوساوس: «الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ» ..

ومن ثم عشت- في ظلال القرآن- هادئ النفس، مطمئن السريرة، قرير الضمير.. عشت أرى يد الله في كل حادث وفي كل أمر. عشت في كنف الله وفي رعايته. عشت أستشعر إيجابية صفاته تعالى وفاعليتها.. «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ؟» .. «وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» .. «وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ» .. «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» .. «فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ» .. «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ» .. «ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها» .. «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» .. «وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ» .. «وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ» .. إن الوجود ليس متروكا لقوانين آلية صماء عمياء. فهناك دائما وراء السنن الإرادة المدبرة، والمشيئة المطلقة.. والله يخلق ما يشاء ويختار. كذلك تعلمت أن يد الله تعمل. ولكنها تعمل بطريقتها الخاصة وأنه ليس لنا أن نستعجلها ولا أن نقترح على الله شيئا. فالمنهج الإلهي- كما يبدو في ظلال القرآن- موضوع ليعمل في كل بيئة، وفي كل مرحلة من مراحل النشأة الإنسانية، وفي كل حالة من حالات النفس البشرية الواحدة.. وهو موضوع لهذا الإنسان الذي يعيش في هذه الأرض، آخذ في الاعتبار فطرة هذا الإنسان وطاقاته واستعداداته، وقوته وضعفه، وحالاته المتغيرة التي تعتريه.. إن ظنه لا يسوء بهذا الكائن فيحتقر دوره في الأرض، أو يهدر قيمته في صورة من صور حياته، سواء وهو فرد أو وهو عضو في جماعة. كذلك هو لا يهيم مع الخيال فيرفع هذا الكائن فوق قدره وفوق طاقته وفوق مهمته التي أنشأه الله لها يوم أنشأه.. ولا يفترض في كلتا الحالتين أن مقومات فطرته سطحية تنشأ بقانون أو تكشط بجرة قلم! .. الإنسان هو هذا الكائن بعينه. بفطرته وميوله واستعداداته، يأخذ المنهج الإلهي بيده ليرتفع به إلى أقصى درجات الكمال المقدر له بحسب تكوينه ووظيفته، ويحترم ذاته وفطرته ومقوماته، وهو يقوده في طريق الكمال الصاعد إلى الله.. ومن ثم فإن المنهج الإلهي موضوع للمدى الطويل- الذي يعلمه خالق هذا الإنسان ومنزل هذا القرآن- ومن ثم لم يكن معتسفا ولا عجولا في تحقيق غاياته العليا من هذا المنهج. إن المدى أمامه ممتد فسيح، لا يحده عمر فرد، ولا تستحثه رغبة فان، يخشى أن يعجله الموت عن تحقيق غايته البعيدة كما يقع لأصحاب المذاهب الأرضية الذين يعتسفون الأمر كله في جيل واحد، ويتخطون الفطرة المتزنة الخطى لأنهم لا يصبرون على الخطو المتزن! وفي الطريق العسوف التي يسلكونها تقوم المجازر، وتسيل الدماء، وتتحطم القيم، وتضطرب الأمور. ثم يتحطمون هم في النهاية، وتتحطم مذاهبهم المصطنعة تحت مطارق الفطرة التي لا تصمد لها المذاهب المعتسفة! فأما الإسلام فيسير هينا لينا مع الفطرة، يدفعها من هنا، ويردعها من هناك، ويقومها حين تميل، ولكنه لا يكسرها ولا يحطمها. إنه يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية المرسومة.. والذي لا يتم في هذه الجولة يتم في الجولة الثانية أو الثالثة أو العاشرة أو المائة أو الألف.. فالزمن ممتد، والغاية واضحة، والطريق إلى الهدف الكبير طويل، وكما تنبت الشجرة الباسقة وتضرب بجذورها في التربة، وتتطاول فروعها وتتشابك.. كذلك ينبت الإسلام ويمتد في بطء وعلى هينة وفي طمأنينة. ثم يكون دائما ما يريده الله أن يكون..

والزرعة قد تسفى عليها الرمال، وقد يأكل بعضها الدود، وقد يحرقها الظمأ، وقد يغرقها الري. ولكن الزارع البصير يعلم أنها زرعة للبقاء والنماء، وأنها ستغالب الآفات كلها على المدى الطويل فلا يعتسف ولا يقلق، ولا يحاول إنضاجها بغير وسائل الفطرة الهادئة المتزنة، السمحة الودود.. إنه المنهج الإلهي في الوجود كله.. «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» ..

والحق في منهج الله أصيل في بناء هذا الوجود. ليس فلتة عابرة، ولا مصادفة غير مقصودة..

إن الله سبحانه هو الحق. ومن وجوده تعالى يستمد كل موجود وجوده: «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» .. وقد خلق الله هذا الكون بالحق لا يتلبس بخلقه الباطل: «ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ» .. «رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ!» والحق هو قوام هذا الوجود فإذا حاد عنه فسد وهلك: «وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» .. ومن ثم فلا بد للحق أن يظهر، ولا بد للباطل أن يزهق..

ومهما تكن الظواهر غير هذا فإن مصيرها إلى تكشف صريح: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ» ..

والخير والصلاح والإحسان أصيلة كالحق، باقية بقاءه في الأرض: «أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماء فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً، وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ، زَبَدٌ مِثْلُهُ. كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْباطِلَ. فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ. كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ» ... «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ، تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ. يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ. وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ» ..

أي طمأنينة ينشئها هذا التصور؟ وأي سكينة يفيضها على القلب؟ وأي ثقة في الحق والخير والصلاح؟ وأي قوة واستعلاء على الواقع الصغير يسكبها في الضمير؟

وانتهيت من فترة الحياة- في ظلال القرآن- إلى يقين جازم حاسم.. إنه لا صلاح لهذه الأرض، ولا راحة لهذه البشرية، ولا طمأنينة لهذا الإنسان، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة.. إلا بالرجوع إلى الله..

والرجوع إلى الله- كما يتجلى في ظلال القرآن- له صورة واحدة وطريق واحد.. واحد لا سواه.. إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم.. إنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها. والتحاكم إليه وحده في شؤونها. وإلا فهو الفساد في الأرض، والشقاوة للناس، والارتكاس في الحمأة، والجاهلية التي تعبد الهوى من دون الله: «فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ. وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ؟ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ..

إن الاحتكام إلى منهج الله في كتاب ليس نافلة ولا تطوعا ولا موضع اختيار، إنما هو الإيمان.. أو.. فلا إيمان.. «وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» .. «ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ. إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» .. والأمر إذن جد.. إنه أمر العقيدة من أساسها.. ثم هو أمر سعادة هذه البشرية أو شقائها..

إن هذه البشرية- وهي من صنع الله- لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده- سبحانه- وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء: «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» .. «إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» .. ولكن هذه البشرية لا تريد أن ترد القفل إلى صانعه، ولا أن تذهب بالمريض إلى مبدعه، ولا تسلك في أمر نفسها، وفي أمر إنسانيتها، وفي أمر سعادتها أو شقوتها.. ما تعودت أن تسلكه في أمر الأجهزة والآلات المادية الزهيدة التي تستخدمها في حاجاتها اليومية الصغيرة.. وهي تعلم أنها تستدعي لإصلاح الجهاز مهندس المصنع الذي صنع الجهاز. ولكنها لا تطبق هذه القاعدة على الإنسان نفسه، فترده إلى المصنع الذي منه خرج، ولا أن تستفتي المبدع الذي أنشأ هذا الجهاز العجيب، الجهاز الإنساني العظيم الكريم الدقيق اللطيف، الذي لا يعلم مساربه ومداخله إلا الذي أبدعه وأنشأه: «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ. أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ؟» ..

ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة. البشرية المسكينة الحائرة، البشرية التي لن تجد الرشد، ولن تجد الهدى، ولن تجد الراحة، ولن تجد السعادة، إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى صانعها الكبير، كما ترد الجهاز الزهيد إلى صانعه الصغير! ولقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة البشرية حدثا هائلا في تاريخها، ونكبة قاصمة في حياتها، نكبة لم تعرف لها البشرية نظيرا في كل ما ألم بها من نكبات..

لقد كان الإسلام قد تسلم القيادة بعد ما فسدت الأرض، وأسنت الحياة، وتعفنت القيادات، وذاقت البشرية الويلات من القيادات المتعفنة و «ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»..

تسلم الإسلام القيادة بهذا القرآن، وبالتصور الجديد الذي جاء به القرآن، وبالشريعة المستمدة من هذا التصور.. فكان ذلك مولدا جديدا للإنسان أعظم في حقيقته من المولد الذي كانت به نشأته. لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصورا جديدا عن الوجود والحياة والقيم والنظم كما حقق لها واقعا اجتماعيا فريدا، كان يعز على خيالها تصوره مجرد تصور، قبل أن ينشئه لها القرآن إنشاء.. نعم! لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال، والعظمة والارتفاع، والبساطة واليسر، والواقعية والإيجابية، والتوازن والتناسق ... بحيث لا يخطر للبشرية على بال، لولا أن الله أراده لها، وحققه في حياتها.. في ظلال القرآن، ومنهج القرآن، وشريعة القرآن.

ثم وقعت تلك النكبة القاصمة ونحي الإسلام عن القيادة. نحي عنها لتتولاها الجاهلية مرة أخرى، في صورة من صورها الكثيرة. صورة التفكير المادي الذي تتعاجب به البشرية اليوم، كما يتعاجب الأطفال بالثوب المبرقش واللعبة الزاهية الألوان! إن هناك عصابة من المضللين الخادعين أعداء البشرية. يضعون لها المنهج الإلهي في كفة والإبداع الإنساني في عالم المادة في الكفة الأخرى ثم يقولون لها: اختاري!!! اختاري إما المنهج الإلهي في الحياة والتخلي عن كل ما أبدعته يد الإنسان في عالم المادة، وإما الأخذ بثمار المعرفة الإنسانية والتخلي عن منهج الله!!! وهذا خداع لئيم خبيث. فوضع المسألة ليس هكذا أبدا.. إن المنهج الإلهي ليس عدوا للإبداع الإنساني. إنما هو منشئ لهذا الإبداع وموجه له الوجهة الصحيحة.. ذلك كي ينهض

الإنسان بمقام الخلافة في الأرض. هذا المقام الذي منحه الله له، وأقدره عليه، ووهبه من الطاقات المكنونة ما يكافىء الواجب المفروض عليه فيه وسخر له من القوانين الكونية ما يعينه على تحقيقه ونسق بين تكوينه وتكوين هذا الكون ليملك الحياة والعمل والإبداع.. على أن يكون الإبداع نفسه عبادة لله، ووسيلة من وسائل شكره على آلائه العظام، والتقيد بشرطه في عقد الخلافة وهو أن يعمل ويتحرك في نطاق ما يرضي الله. فأما أولئك الذين يضعون المنهج الإلهي في كفة، والإبداع الإنساني في عالم المادة في الكفة الأخرى.. فهم سيئو النية، شريرون، يطاردون البشرية المتعبة الحائرة كلما تعبت من التيه والحيرة والضلال، وهمت أن تسمع لصوت الحادي الناصح، وأن تؤوب من المتاهة المهلكة، وأن تطمئن إلى كنف الله ...

وهنالك آخرون لا ينقصهم حسن النية ولكن ينقصهم الوعي الشامل، والإدراك العميق..

هؤلاء يبهرهم ما كشفه الإنسان من القوى والقوانين الطبيعية، وتروعهم انتصارات الإنسان في عالم المادة. فيفصل ذلك البهر وهذه الروعة في شعورهم بين القوى الطبيعية والقيم الإيمانية، وعملها وأثرها الواقعي في الكون وفي واقع الحياة ويجعلون للقوانين الطبيعة مجالا، وللقيم الإيمانية مجالا آخر ويحسبون أن القوانين الطبيعية تسير في طريقها غير متأثرة بالقيم الإيمانية، وتعطي نتائجها سواء آمن الناس أم كفروا. اتبعوا منهج الله أم خالفوا عنه. حكموا بشريعة الله أم بأهواء الناس!

هذا وهم.. إنه فصل بين نوعين من السنن الإلهية هما في حقيقتهما غير منفصلين. فهذه القيم الإيمانية هي بعض سنن الله في الكون كالقوانين الطبيعية سواء بسواء. ونتائجها مرتبطة ومتداخلة ولا مبرر للفصل بينهما في حس المؤمن وفي تصوره.. وهذا هو التصور الصحيح الذي ينشئه القرآن في النفس حين تعيش في ظلال القرآن. ينشئه وهو يتحدث عن أهل الكتب السابقة وانحرافهم عنها وأثر هذا الانحراف في نهاية المطاف: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنا عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْناهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ» . وينشئه وهو يتحدث عن وعد نوح لقومه: «فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً» .. وينشئه وهو يربط بين الواقع النفسي للناس والواقع الخارجي الذي يفعله الله بهم: «إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ» ..

إن الإيمان بالله، وعبادته على استقامة، وإقرار شريعته في الأرض ... كلها إنفاذ لسنن الله.

وهي سنن ذات فاعلية إيجابية، نابعة من ذات المنبع الذي تنبثق منه سائر السنن الكونية التي نرى آثارها الواقعية بالحس والاختبار.

ولقد تأخذنا في بعض الأحيان مظاهر خادعة لافتراق السنن الكونية، حين نرى أن اتباع القوانين الطبيعية يؤدي إلى النجاح مع مخالفة القيم الإيمانية.. هذا الافتراق قد لا تظهر نتائجه في أول الطريق ولكنها تظهر حتما في نهايته.. وهذا ما وقع للمجتمع الإسلامي نفسه. لقد بدأ خط صعوده من نقطة التقاء القوانين الطبيعية في حياته مع القيم الإيمانية. وبدأ خط هبوطه من نقطة افتراقهما. وظل يهبط ويهبط كلما انفرجت زاوية الافتراق حتى وصل إلى الحضيض عند ما أهمل السنن الطبيعية والقيم الإيمانية جميعا..

وفي الطرف الآخر تقف الحضارة المادية اليوم. تقف كالطائر الذي يرف بجناح واحد جبار، بينما جناحه الآخر مهيض، فيرتقي في الإبداع المادي بقدر ما يرتكس في المعنى الإنساني ويعاني من القلق والحيرة والأمراض النفسية والعصبية ما يصرخ منه العقلاء هناك.. لولا أنهم لا يهتدون إلى منهج الله، وهو وحده العلاج والدواء.

إن شريعة الله للناس هي طرف من قانونه الكلي في الكون. فإنفاذ هذه الشريعة لا بد أن يكون له أثر إيجابي في التنسيق بين سيرة الناس وسيرة الكون.. والشريعة إن هي إلا ثمرة الإيمان لا تقوم وحدها بغير أصلها الكبير. فهي موضوعة لتنفذ في مجتمع مسلم، كما أنها موضوعة لتساهم في بناء المجتمع المسلم. وهي متكاملة مع التصور الإسلامي كله للوجود الكبير وللوجود الإنساني، ومع ما ينشئه هذا التصور من تقوى في الضمير، ونظافة في الشعور، وضخامة في الاهتمامات، ورفعة في الخلق، واستقامة في السلوك ...

وهكذا يبدو التكامل والتناسق بين سنن الله كلها سواء ما نسميه القوانين الطبيعية وما نسميه القيم الإيمانية.. فكلها أطراف من سنة الله الشاملة لهذا الوجود.

والإنسان كذلك قوة من قوى الوجود. وعمله وإرادته، وإيمانه وصلاحه، وعبادته ونشاطه.... هي كذلك قوى ذات آثار إيجابية في هذا الوجود وهي مرتبطة بسنة الله الشاملة للوجود.. وكلها تعمل متناسقة، وتعطي ثمارها كاملة حين تتجمع وتتناسق بينما تفسد آثارها وتضطرب، وتفسد الحياة معها، وتنتشر الشقوة بين الناس والتعاسة حين تفترق وتتصادم:

«ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ» .. فالارتباط قائم وثيق بين عمل الإنسان وشعوره وبين مجريات الأحداث في نطاق السنة الإلهية الشاملة للجميع.

ولا يوحي بتمزيق هذا الارتباط، ولا يدعو إلى الإخلال بهذا التناسق، ولا يحول بين الناس وسنة الله الجارية، إلا عدو للبشرية يطاردها دون الهدى وينبغي لها أن تطارده، وتقصيه من طريقها إلى ربها الكريم..

هذه بعض الخواطر والانطباعات من فترة الحياة في ظلال القرآن. لعل الله ينفع بها ويهدي.

وما تشاءون إلا أن يشاء الله..‘‘

**سيد قطب .**

## حراك في الساحة

خلال الشهر المنصرم استيقظ نشاط دعوي كبير في الرد علي شرذمة من الموتورين، أقل ما يقال فيهم أنهم أعداء صرحاء للإسلام ولا ينكرون ذلك بل يدعون الي افتراءاتهم بكل وسائل النشر المتاحة، ربما الفرق بينهم والحزب الشيوعي ابتكاراتهم فيجذب الشباب والجهل الواضح بمنهج الإسلام. وللأسف يحاولون أن يجدوا لهم موطئ قدم في الشباب المسلم بإثارة الغرائز وإغراءات المال وغيرها.

إن هذه المجموعات ليس لها قيمة لأنهم ضد العفاف و الطهر ومنغمسون في الالحاد وليس لهم أثارة من علم ، ولن يستطيعوا أن يؤثروا في هذا الدين وتجاربنا مع أسلافهم افرادا ودول.

ولكنها فرصة لنتعرف الي الهوة السحيقة التي تردي فيها المجتمع ،و ضاعت فيها الاخلاق ، وصارت قيم المجتمع ألعوبة في يد أصحاب الأغراض و الذين لا خلاق لهم والدولة ومؤسساتها تتفرج وتتفرج.

إن الوضع لا يحتاج الي سلسلة المحاضرات بل إلى دور فاعل لاجتثاث الفساد والكفر و الفسوق و العصيان والعمل الجاد لتحكيم شرع الله في الناس.

## كلب يتقيأ

في هذا الزمن الذي تجرأ فيه كل احد علي الفتيا والالباس علي الناس باسم المفكر خرج علينا المدعو أبوبكر المسؤول بالمؤتمر الشعبي (تلميذ الترابي) استمرارا لنهج معلمه والتي هي امتدادات لمكر المستشرقين أولي لك قبل ترتقي هذا المرتقي أن تعرف تصلي أولا وليخلف بنتك أو أمراتك! فالصحابة رضوان الله عليهم حملوا هذه الأمانة العظيمة وأدوها كما سمعوها واما أنت الذي تزعم أنك رباني فكيف تأتي أليك هذه الصفة و أنت لا تعرف الصلاة... فالزم غرزك؟.

## الأعياد والزي والملابس

إن مسألة الزي والملابس لها علاقة بالشخصية المسلمة وتفاعلها مع المجتمع وعنوان لها فالشعور بالأناقة والتميز الحضاري صنوان.

لا بد أن يشعر المسلم بأنه يساهم في بناء مجتمع الطهر والعفاف والستر وأن الموضة التي تتلبس بالأزياء تخدش إيمانه وتحمل إيحاءات تمثل ثقافات مناقضة له أو على الأقل تقدير ، تغريه بالخروج عن قيمه ونمطه الذي سار عليه وتدخله في متاهات المظاهر والتلون كحال أصحابها .

وإن هذه الأنماط في الأزياء الهندية أو الغربية وغيرها تقضي على شهود الشخصية المعنوية للمسلم فلا بد أن يدرك المسلم أن جهده اليومي في ملبسه وتعامله هو الذي يمكن أن يغير هذا الوضع الآسن ، وليس كما يظن بعض الناس أن أعمالا أخرى كبيرة هي التي ستغير واقعنا .

وقد لا يفطن البتة إلى أن عمله اليومي متصل بهذه الأعمال الكبيرة التي ينتظرها .

وإن هذه الأعمال لا توجد إلا بهذه الجهود اليومية التي ستغير ما بالنفس وهذا أساس التغيير .

تطل علينا مناسبة عظيمة وهي عيد الفطر فلنجعل نسقه وزيه وفرحته تتسق مع قيمنا ولا تغلبنا فرحة الأولاد بملابس العيد أن تمس جوهرنا التغييري رغم كيد أصحاب الموضات واختصاصيي الأزياء والمسلسلات.

- أصدر القطاع الدعوي مطوية للشيخ عمر بن عبد الخالق بن عمر بعنوان **حكم اجتماع العيد والجمعة.**
- أقيم أسبوع دعوي في مسجد منطقة الختمية جنوب.
- أقيم أسبوع دعوي في مسجد منطقة الدناقلة ببحري.
- أقيم أسبوع محاضرات في مساجد منطقة العيلفون.
- تقيم جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة إفطارها السنوي بالمركز العام.
- قامت منظمة فجر الإسلام الخيرية بتوزيع كيس الصائم وإقامة عدد من الإفطارات بأماكن عدة.

# بقية حكم اجتماع العيد والجمعة :

٢- ما رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما من حديث أبي هريرة عن رسول الله أنه قال: " **قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون** " وهذا الحديث ضعيف أيضاً لأن في إسناده بقية بن الوليد وقد تكلم فيه أهل العلم وأقل ما قيل فيه أنه يدلس كثيراً على الثقات كما قال الحافظ وغيره وقد صح عن الإمام أحمد والدارقطني أن هذا الحديث مرسل وعليه فقد سقط الاحتجاج بالحديثين أعلاه.

٣- ما رواه عطاء أنه اجتمع يوم جمعة ويوم فطر على عهد بن الزبير فقال: " **عيدان اجتمعا في يوم واحد فجمعهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة ثم لم يزد عليهما حتى صلى العصر** " ، وفي رواية قال: " **صلى بنا ابن الزبير في يوم عيد في يوم جمعة أول النهار ثم رحلنا إلى الجمعة فلم يخرج إلينا صلينا وحداناً وكان ابن عباس بالطائف فلما قدم ذكرنا ذلك له فقال: أصاب السنة** " ، قال الشوكاني رجاله رجال الصحيح.

وفي رواية عن طريق وهب بن كيسان قال: "**اجتمع على ابن الزبير عيدان فأخرَّ الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب فأطال الخطبة ثم نزل فصلى ركعتين ولم يصل يومئذ الجمعة فذكر ذلك لابن عباس فقال: أصاب السنة ثم ذكر قول ابن عباس للزبير فقال هكذا رأيت عمر** ". قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد هذا الحديث اضطرب في إسناده وفي متنه (**أي هذا الحديث مضطرب في الإسناد**).

وعن عثمان صلى العيد فخطب فقال:" **قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة فينتظرها ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له**" والعوالي هي أطراف المدينة فلربما الذين أذن لهم عثمان بالذهاب ممن لم تجب عليهم الجمعة كما ذكر الخطابي وابن عبد البر وغيرهم وقال الخطابي في صنيع بن الزبير لا يجوز عندي أن يحمل إلا على مذهب من يرى تقديم صلاة الجمعة قبل الزوال وكذا قال صاحب منتقى الأخبار ابن تيمية الكبير. (**والصحيح أن أهل العوالي في زمن النبي عليه السلام كانوا ينتابون إلى الجمعة باعتبار أن الجمعة ليست واجبة عليهم لبعدهم عن مسجد المدينة أكثر من ثلاثة أميال ، وكما بوَّبَ البخاري في ك: الجمعة .باب من أين تُؤتى الجمعة، وعلى من تجب الجمعة .إلخ الباب**).

أمَّا من قال بسقوط صلاة الجمعة والظهر عن من صلى العيد أو عن الجميع فقول بعيد عن الصواب قال ابن عبد البر في الاستذكار: فقد روي في هذا الباب عن ابن الزبير وعطاء قول منكر أنكره فقهاء الأمصار ولم يقل به أحد منهم أ.هـ يقصد سقوط الجمعة والظهر.( **والصحيح كل الآثار لا تخلو من كلام ومثل هذه لا يحتجُّ بها في فضائل الأعمال ومن باب أولى في مثل هذه الفرائض والأحكام ،وابن قدامة قال: وقال أكثر الفقهاء لا تسقط الجمعة لعموم الآية: إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله** ) ولم يستثن من صلى العيد في يوم وافق فيه الجمعة العيد.، وكذلك قال ابن حزم: إذا اجتمع عيدٌ في يوم جمعة صُلِّيَ للعيد ثم للجمعة ولا بُدَّ ولا يصح أثرٌ بخلاف ذلك. وكذلك شيخ العثيمين رحمه الله. ونصَّ على ضعف الآثار، ولذلك كان مذهب كثير من العلماء أن الجمعة لا تسقط عن أهل البلد وتسقط عمن هو خارج البلد، ...إلخ كلامه.

فبعد هذا الاستقراء للنصوص وأقوال أهل العلم يتضح جلياً أن الراجح وجوب صلاة الجمعة على من تجب عليه ولو اجتمعت مع العيد لعدم الدليل الناهض باستثناء جمعة العيد ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعطيل المساجد عن صلاة الجمعة يوم العيد قد تقدم أن النبي صلاهما وغاية ما ذكره المرخصون ترك الجمعة يوم العيد أنه يجوز لمن حضر صلاة العيد أن يصلي الجمعة ظهراً إن شاء ولا يجوز عندهم تعطيل المسجد عن الجمعة فهذا الشيخ ابن باز – رحمه الله- يقول: (**الواجب على إمام الجمعة وخطيبها أن يقيم الجمعة ويصلي بمن حضر فقد كان النبي يقيمها يوم عيد...إلى أن قال: من حضر صلاة العيد ساغ له ترك الجمعة ويصلي ظهراً في بيته أو مع بعض إخوانه إذا كانوا قد حضروا صلاة العيد وإن صلى الجمعة كان أفضل وأكمل**) (الفتاوى) ، وكذا قال الشيخ البسام في توضيح الأحكام.

فلو ذهبنا نستقصي كلام العلماء في هذا الباب لطال البحث ولذا نكتفي بما تقدم، والعجب كل العجب ممن يصرون على ترك الجمعة إذا كان يوم عيد. وحضهم الآخرين على تركها والتشدد في ذلك كأنَّ صلاة الجمعة يوم عيدٍ منكر وبدعة فالعدل أن يُبَيِّنَ العالمُ للنَّاسِ في مثل هذه المسائل النصوص الواردة وأحوالها وكلام أهل العلم وما ترجح عنده دون أن يُثرَّبَ على الآخرين.

ألا فليتق الله هؤلاء الذين يحولون بين المسلم وبين صلاة الجمعة ويتسببون في تعطيل المساجد.والله تعالى أعلم وهو ولي التوفيق . **كتبه / عمر بن عبد الخالق بن عمر ، مدير معهد الإمام البخاري**